

تفسير أبي السعود

250251 - البقرة مستقبل للدلالة على تفرقة وتحققه .

ولما برزوا أي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا إلى براز من الأرض في موطن الحرب

لجالوت وجنوده وشاهدوا ما هم عليه من العدد والعدد وأيقنوا أنهم غير مطيقين بهم عادة

قالوا أي جميعا عند تقوى قلوب الفريق الأول منهم بقول الفريق الثاني متضرعين إلى الله تعالى مستعينين به .

ربنا أفرغ علينا صبرا على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الصعبة الضيقة وفي التوسل بوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال وإيثار الإفراغ المعرب عن الكثرة وتنكير الصبر المفصح عن التفخيم من الجزالة ما لا يخفى .

وثبت أقدامنا في مداخل القتال ومزال النزال وثبات القدم عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر في حيز واحد .

وانصرنا على القوم الكافرين بقهرهم وهزمهم ووضع الكافرين في موضع الضمير العائد إلى جالوت وجنوده للإشعار بعلية النصر عليهم ولقد راعوا في الدعاء ترتيبا بديعا حيث قدموا سؤال إفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر الذي هو الغاية القصوى .

فهزمهم أي كسروهم بلا مكث .

بإذن الله بنصره وتأيدته إجابة لدعائهم وإيثار هذه الطريقة على طريقة قوله D فآتاهم

الله ثواب الدنيا الخ للمحافظة على مضمون قولهم غلبت فئة كثيرة بإذن الله .

وقتل داود جالوت كان أيشى أبو داود في عسكر طالوت معه ستة من بنيهِ وكان داود عليه السلام سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنه الذي يقتل جالوت

فطلبه من أبيه فجاء وقد مر في طريقة بثلاثة أحجار قال له كل منها أحملنا فانك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته قيل لما أبطأ على أبيه خبر إخوته في المصاف أرسل داود إليهم

ليأتيه بخبرهم فأتاهم وهم في القراع وقد برز جالوت بنفسه إلى البراز ولا يكاد يبارزة أحد وكان طلة ميلا فقال داود لأخوته أما فيكم من يخرج إلى هذا الأقل فزجروه فنحنا ناحية

أخرى ليس فيها إخوته وقد مر به طالوت وهو يحرض الناس على القتال فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا الأقل قال طالوت أنكحه بنتى وأعطيه شطر مملكتى فبرز له داود فرماه

بما معه من الأحجار بالمقلع فأصابه في صدره فنفض الأحجار منه وقتلت بعده ناسا كثيرا وقيل إنما كلمته الأحجار عند بروزه لجالوت في المعركة فأنجز له طالوت ما وعده وقيل إنه حسده وأخرجه من مملكته ثم ندم على ما صنعه فذهب يطلبه إلأن قتل وملك داود عليه السلام وأعطى النبوة وذلك قوله تعالى .

وآتاه الملك أي ملك بنى إسرائيل في مشارق الأرض المقدسة ومغاربها .
والحكمة أي النبوة ولم يجتمع في بنى إسرائيل الملك والنبوة قبله إلا له بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط